حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد إبريل – يونيو2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

# الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام من خلال طبقات ابن سعد

د. علي صالح مانع العمري*

قسم تاريخ جامعة الملك خالد
alalomari@kku.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2022/2/23
تاريخ قبول البحث: 2022/3/20
تاريخ النشر: 2023/6/30

**المستخلص:**

تسلط الدراسة الضوء على بعض جوانب الحياة الاجتماعية في المجتمع من خلال كتاب الطبقات الكبير لأشهر مؤرخي السيرة النبوية محمد بن سعد بن منيع المشهور بابن سعد(ت:230هـ/ 844م)، واقتصر الباحث على الجزء الرابع من هذا السفر بتحقيق إحسان عباس، وقد صدر عن دار صادر – بيروت، 1368 هـ.

ويُعد هذا الكتاب من أقدم ما وصل إلينا من كتب التواريخ الجامعة، وأحد النماذج الأولى في المؤلفات المتعلقة بالتراجم والطبقات.

وفيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية موضوع الدراسة فقد أورد تفصيلات للمترجَم له، من لباس وزهد وعبادة، ومعلومات دقيقة أفادت الباحث في تناول بعضٍ من الجوانب الاجتماعية المتمثلة في عناصر المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه، والمهن التي كان يمارسها بعض أفراده آنذاك، فضلًا عن بعض المعلومات المتعلقة بشئون الأسرة والألبسة، وأدوات الزينة، والبناء، والمساكن، وأنواع الاطعمة والأشربة، والتداوي إلى غير ذلك من المعلومات المهمة الواردة في ثنايا الدراسة، وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج المهمة التي ضمنها خاتمة الدراسة.

**الكلمات الدالة:**

طبقات ابن سعد – الحياة الاجتماعية –صدر الإسلام – عناصر المجتمع

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

**المقدمة:**

يُعد كتاب طبقات ابن سعد[1] بلا شك من أهم مصادر السيرة النبوية، وتميز على غيره من المؤلفات بعلو أسانيده، ومن ثم فهي ميزة تزيد من الطمأنينة في كثير من مروياته، قال الذهبي[2]: "كان من أوعية العلم، ومَنْ نَظَرَ في الطبقات خضع لعلمه"، ويُعد مصدرًا مهمًا لكل من جاء بعده نحو ابن عساكر، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم.

ومنهجه قائم على الإسناد في أكثر معلوماته، وهو بذلك ينقل للقارئ الأقوال برواتها وألفاظها، وهذا أمر يُحسب له، وإن كان لا يتدخل في التعليق برأيه في بعض الأحداث [3]، وإنما يكتفي بالجمع والترتيب والتصنيف في كثير من الأحيان.

وقد اعتمدت الدراسة على الجزء الرابع من طبقات ابن سعد، وسلطت الضوء على أهم جوانب الحياة الاجتماعية، حيث أفاض كثيرًا في تراجم الصحابة (الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن أسلموا قديمًا ولم يشهدوا بدرًا، والصحابة الذين أسلموا قبل الفتح)، وبلغ من الدقة حدًا يجعل من كتابه وثيقة شديدة الأهمية، ومادته التي نقلها مأخوذة من العدول الثقات، وهذه من أهم الأسباب التي جعلت الباحث يركز على كتاب الطبقات الكبير (الجزء الرابع) نموذجًا للدراسة.

وركز الباحث جهده على جوانب من حياة المجتمع في تلك الحقبة المبكرة من تاريخ الإسلام، حيث وجد الباحث معلومات قيمة عن هذه الجوانب المتصلة بالمجتمع والأسرة والسوق والزي والأعمال والمهن وغيرها من المعلومات التي لها صلة بموضوع الدراسة.

وقد قامت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، وذلك بتتبع النص التاريخي المتعلق بالحياة الاجتماعية من خلال طبقات ابن سعد، ورصدها وتبويبها حسب خطة الدراسة، ثم تحليل تلك المادة العلمية التي وردت للوصول إلى استجلاء الصورة الأقرب إلى الحقيقة التاريخية فيما يخص موضوع الدراسة.

والتزم الباحث في منهجية توثيق المعلومات من كتاب الطبقات (الجزء الرابع) على ذكر رقم الصفحة في الهامش، والتعريف ببعض المصطلحات والألفاظ التي وردت في سياق المروية.

ولا شك أن الباحث واجه في جمع المادة العلمية بعض الصعوبات، من أهمها:

– أن تتبع المادة العلمية المتعلقة بالحياة الاجتماعية في كتاب الطبقات أمر في غاية الجهد والصعوبة، ذلك لكون المادة العلمية تندرج في ثنايا التراجم، والتي زادت في (الجزء الرابع) فقط عن مئتين وأربعين ترجمة، ولم تكن محددة أو ظاهرة.

– أن بعضًا من هذه المادة العلمية كانت عبارة عن إشارات دون أن يكون لها وصف أو تفسير أو تعريف مما جعل الباحث يعود إلى بعض المراجع التي يبين من خلالها مدلولات بعض الألفاظ، وتعريفات بعض المسميات أو المصطلحات.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى عدد من المحاور، وهي كالآتي:

المحور الأول: عناصر المجتمع في عصر صدر الإسلام

المحور الثاني: الأسرة
المحور الثالث: البناء والمساكن
المحور الرابع: الأطعمة والأشربة
المحور الخامس: التداوي
المحور السادس: المآتم والوصايا
الخاتمة
قائمة المصادر
الفهرس
الهوامش والاحالات

**المحور الأول: المجتمع في صدر الإسلام.**

**أولا: عناصر المجتمع**

تكون المجتمع زمن النبي ﷺ من مجموعة من العناصر السكانية التي آخى بين بعضها، وعَقَدَ معاهدات مع فئات أخرى بعد هجرته إلى المدينة، وذلك لضمان الأمن والاستقرار للمجتمع المدني، ومن أبرز هذه العناصر:

المهاجرون[4]:

وهم الذين قدموا إلى المدينة بأمر النبي ﷺ فرارًا بدينهم وأنفسهم من أذى قريش، فأصبحوا يمثلون جزءًا من المجتمع الإسلامي في المدينة النبوية[5]، وقد كان للمهاجرين الأوائل فضل على غيرهم[6]، وأول من قَدِم من المهاجرين إلى المدينة مصعبُ بن عمير–رضي الله عنه– فقيل له: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقال: هو مكانه وأصحابه على أثري[7].

الأنصار:

وهم قبائل الأوس والخزرج[8] حيث كانت الأوس والخزرج تُسمى بالخزرج[9]، وكانوا جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي زمنَ النبي ﷺ [10]، يعملون على أرضهم ومنشغلون بالقيام بها[11]، وقد آخى بينهم ﷺ وبين المهاجرين – كما سيأتي–.

ويتكون الأنصار من أفخاذ كثيرة، ولذلك عندما أمر النبي ﷺ عمه العباس بن عبدالمطلب –رضي الله عنه– أن ينادي الناس يوم حنين نادى: يا معشر المهاجرين، يا معشر الأنصار فجعل ينادي الأنصار فخذًا فخذًا[12].

**اليهود:**

قدم النبي ﷺ المدينة واليهود بها[13]، ومن أشهر قبائلهم بالمدينة وما حولها بنو قينقاع، وبنو النضير وبنو قريظة[14]، ومعروف عنهم الغدر ونقضهم للعهد، فقد نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ بتحالفهم مع قريش وغطفان ضد المسلمين في المدينة[15]، ولذلك لم تكن علاقتهم بالمسلمين حسنة في جميع الأحوال، بل كان منهم من يؤذي المسلمين، ومن الأمثلة على ذلك خبر ابن أم مكتوم عندما كانت تؤذيه يهودية بالمدينة في الله ورسوله؛ فضربها؛ فقتلها؛ فرُفِع الأمر إلى النبي ﷺ فقال ابن أم مكتوم: أما والله يا رسول الله إن كانت لترفقني، ولكنها آذتني في الله ورسوله، فضربتها، فقال رسول الله ﷺ : أبْعَدَها الله– تعالى– فقد أبطلتُ دمَها.[16]

**الرقيق:**

مثّل الرقيق جزءًا من المجتمع فقد كانوا يُباعون ويُشترون[17]، ثم جاء الإسلام وبدأ بالقضاء على الرِّق تدريجيًّا، والقدوة في ذلك النبي ﷺ حينما أعتق أبا رافع، واسمه أسْلَمُ، وهو الذي كان عبدًا للعباس بن عبد المطلب ووهبه للنبي ﷺ، فلما بُشر رسول الله ﷺ بإسلام العباس أعتقه[18]، وشجع الصحابة رضوان الله عليهم على إعتاق الأرقاء والجواري، ولذلك عندما أعتق أوسُ بن حجر مولاه أبا تميم الأسلمي أعطاه ﷺ عشرًا من الإبل[19]، ثم بدأ الصحابة

رضوان الله عليهم يقتدون بالنبي ﷺ في ذلك[20] منهم أبو هريرة ، فقد أعتق غلامه الذي كان عنده لوجه الله تعالى.[21]

**ثانيا: بعض عادات وتقاليد المجتمع**

لكلِّ مجتمع عاداتُه وتقاليده التي يتوارثها أفراده جيلًا بعد جيل، لذلك كان للعرب قبل الإسلام عادات حسنة أقرها الإسلام واستحسنها، ومنها على سبيل المثال:

**الشجاعة:**

اتصف العرب بالشجاعة[22]، ففي بيعة العقبة بَيَّنَ العباس للخزرج عند تقديمهم دعوة للنبي ﷺ للخروج إليهم أمورًا؛ فقال لهم: "إن كنتم أهل قوة وجلد وتبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فإنها سترميكم عن قوس واحدة ..." فقال عبد الله بن عمرو بن حرام: "نحن والله أهل الحرب، غُذينا بها، ومُرِّنا عليها، وورثناها من آبائنا كابرًا فكابرًا نرمي بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تُكسر الرماح ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا"[23].

**الوفاء بالعهد[24]:**

قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" لقد بايعت رسول الله ﷺ فما نكثت، ولا بدلت إلى يومي هذا، ولا بايعت صاحب فتنة ...." [25]

الكرم والسخاء:

كان الاهتمام بالضيف وإكرامه من العادات التي عُرفت في الجاهلية، وقد أقرها الإسلام[26].

الأحلاف[27] القبلية:

وردت إشارات إلى بعض الأحلاف بين بعض القبائل وبعضها الآخر، ذكر منها مجموعة[28] باعتبار أن الأحلاف عادة عربية لا ينفرد بها سكان مكة أو المدينة، وهناك من العادات السيئة التي كانت تُمارس ثم جاء الإسلام فحَرَّمَها، من ذلك شربُ الخمر، وغيره[29].

**ثالثا: بعض قيم المجتمع وصور تكافله**

**المؤاخاة:**

حرص النبي ﷺ على تقوية الروابط بين المسلمين، ولذلك عندما استقر ﷺ في المدينة بعد الهجرة، آخى بين عناصر المجتمع بالمدينة لإزالة أثر أي ترسب في النفوس قبل الإسلام، وجعلها مثالًا على الحق والمساواة، وتعانقت قلوبهم على الصفاء والمحبة، لذلك آخى بين المهاجرين بعضهم البعض بادئ الأمر، فعلى سبيل المثال: آخى ﷺ بين العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب لمّا قدما المدينة مهاجرين وأقطعهما جميعًا بالمدينة في موضع واحد(30)، وقد كانا قبل ذلك شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين متصافيين[31]، كما آخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار من الأوس والخزرج، ولم يُستثن من هذه المؤاخاة الموالي والعبيد[32]، وقد أثبتت هذه التجربة نجاحها في مجتمع المدينة، حيث كانت هذه المؤاخاة بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة، وقبل بدر، فلما كان يوم بدر

نزلت آية الميراث[33] وانقطعت المؤاخاة[34].

**الإصلاح، ومساعدة الفقراء والمحتاجين:**

**أولًا: الإصلاح بين الناس**

ورد في القرآن الكريم فضل الإصلاح بين الناس في قوله تعالى: ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ [35]، لذلك كان من الصحابة من يمشي بالإصلاح بين الناس، ومن ذلك أن خالد بن سعيد بن العاص –رضي الله عنه– مشى في الصلح بين أهل الطائف وبين رسول الله ﷺ [36].

**ثانيًا: مساعدة الفقراء والمحتاجين**

كان الصحابة رضوان الله عليهم يقتدون بالنبي ﷺ في البذل والعطاء ومساعدة الفقراء والمحتاجين، ومن هؤلاء نعيم بن عبد الله النحّام رضي الله عنه، حيث كان يقوت بني عدي بن كعب شهرًا شهرًا لفقرائهم[37]، وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– إذا مر به إنسان مسكين دعاه[38].

**إفشاء السلام، والتسامح:**

**أولًا: إفشاء السلام**

حث النبي ﷺ على إفشاء السلام فقال: « ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم»[39]، ومن هذا المنطلق حرص الصحابة –رضوان الله عليهم– على إفشاء السلام، ومن ذلك ما ورد أن ابن عمر رضي الله عنه قال: « إني لأخرج إلى السوق ومالي حاجة إلا أن أسَلِّمَ ويُسلم عليَّ»[40]، وكان لا يمر على أحد إلا سَلَّمَ عليه.[41]

**ثانيًا: التسامح**

كان التسامح بين فئات المجتمع وكذلك مع اليهود، فقد مّر ابن عمر –رضي الله عنه– على يهود فَسَلَّمَ عليهم، فقيل له: إنهم يهود، فقال: ردوا عليّ سلامي.[42]

**الإيثار، وإجابة الدعوة، وطاعة ولي الأمر:**

**أولًا: الإيثار**

قام الإسلام على البذل والعطاء، فضرب الصحابة أفضل أمثلة الإيثار، مون ذلك ما ورد عن ابن عمر –رضي الله عنه–عندما اشتهى حوتًا، فشووها له، ووضعوها بين يديه، فجاء سائلٌ، فأمر بها فدُفِعَت إليه[43] والنماذج كثيرة، وقدوتهم في ذلك النبي ﷺ.

**ثانيًا: إجابة الدعوة**

يحث ديننا الإسلامي الحنيف على إجابة الدعوة، فهي من مكارم الاخلاق، ومحاسن الأفعال، وهي حق للمسلم على أخيه المسلم، لذا كان الصحابة –رضوان الله عليهم–يجيبون الدعوة، فقد أجاب ابن عمر رضي الله عنه دعوة من دعاه وهو صائم، فكان يمد يده في الطعام ثم يرفعها ويقول: إني صائم، وللدعوة حق[44].

**ثالثًا: طاعة ولي الأمر**

طاعة ولي أمر المسلمين واجبة يحصل بها استقامة أمور الأمة، وتحقيق الأمن والاستقرار، قال أبو ذر –رضي الله

عنه: " قد أمرت أن أسمع وأطيع ولو لعبدٍ حبشي"[45]

رابعا: أعمال وحرف المجتمع

السقاية، والرفادة، والرئاسة:

حيث كانت السقاية[46] والرفادة[47] والرئاسة[48] قبل الإسلام في بني هاشم[49]

**الصناعة، والخياطة:**

وُجدت بعض الأعمال المهنية الحرفية في المجتمع مثل: الصناعة حيث ظهر أن بعض السكان كان يعمل على نحت الأقداح[50]، وصناعتها[51]، أما الخياطة فقد كان البعض يجلب لامرأته المخيط حتى تعمل على خياطة الملابس[52]

**الحلاقة، والحجامة:**

كانت مهنة الحلاقة تُزاوَل زمن النبي ﷺ فعندما طلب إحضار أبناء جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه– بعد استشهاده في مؤتة فلما جيء بهم قال: ادعوا إليّ الحلاق فدُعي فحلق رؤوسهم[53]، وعادة ما يتواجد الحلاقون عند الحج في مشعر منى[54]،كما كانت الحجامة[55] مهنة يزاولها من كان له خبرة بها[56]، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقًا.

**رعي الأغنام:**

زاول بعض أفراد المجتمع مهنة رعي الغنم، ونستدل على ذلك بخروج النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر –رضي الله عنه– عند الهجرة من مكة إلى يثرب، فيقول أبو بكر حينما اضطجع ﷺ في ظل صخرة ذهبتُ للنظر فيما حولي هل أرى من الطلب أحدًا فإذا براعٍ يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي نريد– يعني الظل– قال، فسألته: "لمن أنت يا غلام ؟ فقال لرجل من قريش.."[57]، ويقول أبو هريرة رضي الله عنه :"كنت أرعى غنمًا لأهلي .." [58]

كما كان للمرأة دور في أعمال المجتمع نحو مساعدة الرجل في أعماله اليومية، حيث تقوم ببعض الأعمال كالخياطة[59]، ولهن مشاركات مع أزواجهن في المعارك والجهاد في سبيل الله، فأم حكيم بنت الحارث حينما قُتل زوجها خالد بن سعيد بن العاص في موقعة مرج الصفر مع الروم زمن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يقال أنها قتلت يومئذ سبعة بعمود الفسطاط[60].

**المحور الثاني: الأسرة في مجتمع صدر الإسلام**

**أولا: تكوين الأسرة**

**– النكاح:**

تُختار الزوجة وفق الضوابط الشرعية التي حددها الإسلام، حيث كان الزواج يبدأ ببحث الرجل عن المرأة الصالحة، ومن ثم يتقدم لخطبتها من وليها[61] لتبدأ مرحلة إتمام الزواج.

ولم يكن أمر الزواج مُكلفًا في ذلك الوقت، بل كل ميسورًا، فقد تزوج خالد بن سعيد بن العاص –رضي الله عنه– من أم حكيم أثناء سيره في الجيش لمحاربة الروم زمن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– كما سبق[62]، ولم يكن هناك سن محدد للزواج، لكن الأغلب كان يتم في سن مبكرة[63]، حيث ورد أن أسامة بن زيد –رضي الله عنه– تزوج إحدى زوجاته حينما بلغ الرابعة عشرة[64].

أما وليمة الزواج فكانت سنّة، فخالد بن سعيد بن العاص على الرغم من أنه تزوج أثناء سير الجيش لمحاربة الروم قام بإعداد وليمة الزواج قبل خوض المعركة[65].

**- المهر أو الصداق:**

كان الصحابة –رضوان الله عليهم–يحرصون على تقليل المهر وتيسيره، وعدم المغالاة فيه[66]، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هناك تفاوتًا في مقدار الصداق أو المهر، فقد يكون خاضعًا للمستوى الاقتصادي خاصة أن أوضاع المسلمين المالية في عصر النبي ﷺ والصحابة ضعيفة، فقد ورد أن صداق أم حكيم كان مقداره أربعمئة دينار[67].

**- الأبناء:**

يُعد الانجاب من أحد المقاصد لتكوين الأسرة، فالمولود يُحنك[68]بالتمر بعد ولادته اقتداء بالنبي ﷺ ، فحينما وُلد لأبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– مولود أتى به إلى النبي ﷺ فسماه وحنكه بتمرة[69]، وكان بعض الصحابة كثير الأبناء فيقال عنه: " كثير العيال " من ذلك أسرة عبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حيث كانت تتكون من اثني عشر من الأبناء، وأربع بنات[70]، ومن حقوق الأبناء على آبائهم في الإسلام اختيار الاسم المناسب لهم، ولذلك كان ﷺ يعمل على تغيير بعض الأسماء التي سُميت قبل الإسلام مثل تغييره لاسم عبد الجان إلى عبد الله بعد إسلامه[71]، وكان يحرص الصحابة –رضوان الله عليهم– على تسمية أبنائهم بأسماء مناسبة[72] اقتداء بالنبي ﷺ، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ولد لي غلام فأتيت به رسولَ الله ﷺ فسماه إبراهيم[73].

**- الطلاق:**

أكد الإسلام أهمية حسن اختيار الزوجة حتى تستمر الحياة الزوجية، ولا يحدث الطلاق الذي يحصل به الفراق بين الزوجين، ومن الأمثلة على ذلك موقفه ﷺ مع أسامة بن زيد –رضي الله عنه–حينما تزوج من امرأة يُقال لها زينب بنت حنظلة بن قسامة ثم طلقها فجعل رسول الله ﷺ يقول: "من أدله على الوضيئة الغَنَيْن وأنا صهره"، والغنين: القليلة الأكل[74].

**ثانيا: اللباس**

**-الملابس (أنواعها، ومصادرها)**

تنوعت الملابس التي كان يرتديها الناس في عصر النبوة وما بعده، والتي يظهر عليها البساطة، كما تنوعت الأقطار التي كانت تُجلب منها بعض هذه الملابس، ومن الأمثلة على أنواع الملابس:

الثياب: وهو اللبس السائد وإن تعددت مصادره أو تنوعت مسمياته[75]، حيث كان الصحابة –رضوان الله عليهم– يحرصون على لبس الثياب النظيفة خاصة عند الذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة[76]، وكان الوفد إذا قدم على النبي ﷺ لبس أحسن ثيابه ويأمر عليه الصلاة والسلام عِلْيَة أصحابه بذلك[77]، وبعضها كان يُلبس عند النوم، فقد كان أبو موسى الأشعري –رضي الله عنه– إذا نام لبس ثيابًا مخافة أن تنكشف عورته[78]، وبعض هذه الثياب كانت تُصنع من الكتان الممشق[79]، وسُميت بعضها بأسماء البلدان التي جُلبت منها كالثياب الهروية[80]، وغيرها.

ومن الكفار من كان يلبس الثياب المعصفرة، وقد نهى ﷺ المسلمَ من لبسها لأنها لباس الكفار[81]، كما كان من الكفار من يلبس الحرير[82].

القميص: وهو نوع من أنواع الثياب كان يلبسه النبي ﷺ [83]، كما لبسه عمه العباس –رضي الله عنه– فحينما قُدم به في الأسارى طُلب له قميص، فما وجدوا له قميصًا بيثرب يُقدّر عليه إلا قميص عبد الله بن أبيّ[84]، كما كانت النساء تلبسه خاصة الفتيات الصغار، ويظهر أن له عدة ألوان منها اللون الأصفر[85]، وتُسمى كذلك بأسماء البلدان التي جُلبت منها، فيُقال: القميص السنبلاني[86]، والقميص الدستواني[87].

الإزار[88]: وهو عبارة عن قماش يُتزر به ليغطي به عورته[89] وفي بعض الأحيان كان الإزار يُلبس بمفرده حيث كان ابن عمر –رضي الله عنه– يصلي مؤتزرًا به، ويفتي في إزار، وليس عليه غيره[90]، وفي أحيان أخرى كانت الأُزُر تُلبس فوق القميص[91]، وتُلبس أيضًا من تحت القميص[92]، وقد لبس النبي ﷺ شملتين مؤتزرًا بواحدة، ومرتديًا بالأخرى.[93]

**وهناك ألبسة أخرى، منها:**

الحلة[94]: والتي يظهر أنها كانت عبارة عن قطعتين، ولها عدة مسميات، منها حلة البرود[95]، وقد لبسها النبي ﷺ، حيث ورد أن حكيم بن حزام أهدى إلى رسول الله ﷺ حُلة كانت لذي يزن وهو يومئذ مشرك، فقال رسول الله ﷺ : إنا لا نقبل من مشرك، ولكن إذ بعثت بها فنحن نأخذها بالثمن، بكم أخذتها ؟ قال: بخمسين دينارًا قال: فقبضها رسول الله ﷺ ، ثم لبسها وجلس على المنبر للجمعة ثم نزل رسول الله ﷺ فكسا الحلة أسامة بن زيد.[96]

كما لبسها أبو بكر وعمر –رضي الله عنهما– وتُعد من أجود الملابس، حيث ورد أن النبي ﷺ كان إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر عِلْية أصحابه بذلك، فلقد لبس ﷺ يوم قَدِمَ وفد كنده حلة يمانية، وعلى أبي بكر وعمر مثل ذلك[97]، ومن جودتها كانت تُقدم كسوة، حيث كسى النبي ﷺ ابنَ عمر –رضي الله عنه– حلة سيراء[98].

الطيلساني[99]: وهي ثياب يلبسها الرجال، وتتميز هذه الثياب بأنها تدوم لفترات طويلة، ثم تُقلب وتُلبس مرة أخرى، وأنواع منها كانت تُسمى كردية.[100]

البرود [101]: كانوا يلبسون نوعًا من الملابس تُسمى البرود[102]، يُتزر بها[103]، فكان لأبي ذر –رضي الله عنه– بردتان، الأولى يلبسها عليه، والأخرى جعلها للمسجد[104]، ولبس ابن عمر –رضي الله عنه– بردين معافريين[105]، وسُميت هذه البرود بأسماء الأقاليم أو البلدان التي جُلبت منها فيقال: البرود المعافري،[106] والبرود القطرية.[107]

الخز [108]: وهي أنواعٌ أخرى من الملابس، ومن الصحابة من كان لا يستحسن لبسها كابن عمر –رضي الله عنه–[109]، وغيره من الصحابة[110]، ولكنه كان لا ينكرها حينما كان يراها على بعض أبنائه[111]، وأما البعض الآخر من الصحابة فكان يلبسها ولا يرى فيها شيئًا[112] كأبي هريرة رضي الله عنه.[113]

الملابس الصوفية: حيث كانت هذه الملابس تُصنع من أصواف الضأن، وكانت تُلبس أوقات البرد، يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "يا بني لو رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدت منا ريح الضأن من لباسنا

الصوف"[114]

المقطع[115] والمطرَف[116]: نوع من أنواع الملابس، ولعل المطرف يُستخدم ليتغطى به الرجل من شدة البرد بدليل أن ابن عمر –رضي الله عنه– عندما أصابه برد وهو محرم قال: ألق عليّ ثوبًا فألقي عليه مطرفًا[117]، ويؤكد ذلك أن بعض المطارف طويلة حيث كان المطرف الواحد يُثنى على الرجل ثلاث مرات من سعته[118]، ولها عدة ألوان[119]، وسمي بعضها بالبلد الذي جُلبت منه فيقال: المطرف الحيري.[120]

البُرْنُس[121]: نوع آخر من اللباس، وعلى ما يبدو أنه عبارة عن لحاف يُلبس من فوق الثوب حيث إن ابن عمر –رضي الله عنه– كان يخرج يديه من البرنس إذا سجد[122]، وقد لبسه بعض الصحابة رضوان الله عليهم.[123]

الكتان والديباج: وهي من أنواع الملابس التي لبسها بعض الصحابة كأبي هريرة –رضي الله عنه–[124]، وغيره.[125]

العباءة: وهي عبارة عن لباس له عدة استخدامات، منها الغطاء، ويُستخدم مفرشًا، فقد كان سلمان الفارسي –رضي الله عنه– يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها[126].

كما لُبست الثياب الممشقة[127]، والملابس القبطية [128]، وأنواع أخرى من الألبسة مثل الجبة.[129]

–العمائم[130]:

لعلها جزء من المقطعات التي ذُكرت آنفًا، حيث كانوا يعتمون بها على رؤوسهم [131]، وقد ورد أن مِن ألونها الأسود[132] والبعض منها أصفر[133]، وبعضها الآخر أبيض.[134]

**– بعض طرق اللباس:**

طريقة اللباس بالنسبة للرجل لا يتعدى كعبه قال ﷺ: "ما مس الأرض فهو في النار"[135]، فكان إزار ابن عمر – رضي الله عنه– فوق العرقوبين[136]، يتزر به إلى أنصاف ساقيه[137]، بمعنى أنه يرفع إزاره إلى نصف ساقيه.[138]، أما العمائم فكانت تُلف على الرأس ثم ترخى إلى ما بين الكتفين[139]، وبذلك فهي تُسدل بين الكتفين[140] حوالي شِبْر أو أقل.[141]

والمرأة كانت تلبس الثياب، وتلبس القميص الذي يكون ساترًا لها، ونستدل على ذلك بموقف النبي ﷺ مع أسامة بن زيد –رضي الله عنه– عندما كساه قبطية، فكساها أسامة بن زيد لامرأته فقال له ﷺ : "مالك لم تلبس القبطية" قال: قلت: يا رسول الله كَسَوْتُها امرأتي: فقال النبي ﷺ: "مُرها فتجعل تحتها غلاله إني أخاف أن تصف حجم عظامها"[142]

**ثالثا: أدوات الزينة**

من أدوات الزينة التي وردت في هذا الجزء من طبقات ابن سعد:

الخواتم: تعددت أشكال الحلي واستخداماته، فمنه ما كان يُستخدم لتزيين العنق، والآذان، والعضد أو الذراع أو أصابع اليد، وكان البعض يتختم بخاتم من حديد[143].

الخضاب[144]: كان الرسول ﷺ يُصَفّر لحيته[145]، كما كان بعض الصحابة يخضبون اللحى بالصفرة[146]، وأحيانًا بخَلوق الوَرَس[147]، وأحيانًا بالخلوق والزعفران وفيه المسك[148]، ويقتصر في بعض الأحيان على صَبْغِها بالزعفران[149]، وبعض الصحابة –رضوان الله عليهم– كان يصبغ بالسواد[150]، والحناء.[151]، لتغيير لون الشيب[152]

وكان الصحابة –رضوان الله عليهم– يعفون اللحى، حيث كان ابن عمر –رضي الله عنه– يعفي لحيته إلا في حج أو عمرة[153]، فكان يقبض على لحيته ثم يأخذ ما جاوز القبضة[154]، وكان الصحابة يحفون الشوارب[155]حتى تنظر إلى بياض جلده، أو يستبين بياض جلده.[156]

**– الأحذية:**

النعال[157]، حيث كانت تصنع بقبالين[158] ويوضع أحد الزمامين بين الأربع، وبعض أنواع النعال ليس عليها شَعر[159]، وبعضها كانت غليظة[160]، ولها عدة أسماء حيث كانت تُسمى النعال ذات القبالين التي ليس عليها شعر بالحمصية[161]، ربما كانت نسبتها إلى بلدة حمص ببلاد الشام، ونوع آخر منها يسمى بالنعال السبتية[162]، وهي التي كان يستحبها ﷺ ويتوضأ فيها.[163]

**المحور الثالث: البناء والمساكن**

يمثل المسكن أحد الدعامات الرئيسة لاستقرار الأسرة، وقد كانت بيوت أهل المدينة متقاربة[164]، ومتلاصقة، فهي إما ملاصقة للمسجد أو للسوق[165]، ولذلك حينما كثر المسلمون زمن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وضاق بهم المسجد اشترى ما حول المسجد من الدور إلا دار العباس بن عبد المطلب وحجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهم.[166]، ولم تكن هذه الدور مرتفعة، وكان بعضها ضيق جدًا[167]، والبعض الآخر لا يتجاوز الغرفة الواحدة[168]، ومن ثم كانت هذه المساكن متواضعة سواء أكان ذلك من حيث البناء أم من حيث الأثاث، ولذلك عندما قُيم كل شيء في بيت ابن عمر – رضي الله عنه– من فراش ولحاف وبساط وُجِد أنه لا يساوي ثمن طيلساني.[169]

أما أسعارها فكانت متفاوتة فقد باع أبو سفيان بن حرب دار أبي أحمد بن جحش في مكة بعدما هاجر إلى المدينة بأربعمائة دينار[170].

**المحور الرابع: الأطعمة والأشربة**

**أولا: الأطعمة وآدابها**

**تعددت أنواع الأطعمة وتنوعت، ومنها:**

التمر: حيث يُعد الغذاء الأساس لأهل المدينة[171]، وذلك لتوفره بها، فالمسافر كان يتزود به في سفره[172]، وكان الناس إذا جاعوا لا يجدون–إذا وجدوا– طعامًا غيره، ويتضح ذلك من خلال حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– حيث قال: خرجت يومًا من بيتي إلى المسجد، لم يخرجني إلا الجوع؛ فوجدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع فقالوا: نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع، فقمنا، فدخلنا على رسول الله ﷺ ، فقال: "ما جاء بكم هذه الساعة" ؟ فقلنا: يا رسول الله جاء بنا الجوع، قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كلَّ رجل منا تمرتين، فقال: "كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا" قال أبو هريرة: فأكلت تمرة وجعلت تمرة في حجرتي، فقال رسول الله ﷺ : "يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة" ؟ فقلت: رفعتها لأمي، فقال: "كلها فإنا سنعطيك لها تمرتين"[173]، فكان التمر أحسن وأيسر ما يُقدم للضيف[174]، ومن أنواعه الرطب.[175]

اللحم: كان من ضمن أنواع الاطعمة، فكان سلمان الفارسي –رضي الله عنه– إذا اشترى لحمًا دعا إليه المُحَدِّثين فأكلوه معه[176]، وكان ابن عمر إذا سمع نداء مسكين قام إليه بنصيبه من اللحم والخبز[177]، ومصادر هذه اللحوم الإبل[178]، والفراخ، والدجاج.[179]

الثريد[180]: وهو من الأطعمة المفضلة عند أهل المدينة لما فيه من الفوائد[181] فقد ورد أن النبي ﷺ قال: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[182]

الخبيص[183]: وهو نوع من الأكل كان يوضع في القدر ومن ثم يطبخ.[184]

الثوم: وكان يطبخ مع الطعام.[185]

الحيس[186]: من أنواع الطعام الذي يؤكل.[187]

السمك: حيث كان يُشترى ويؤكل[188]، وكانوا في بعض الأحيان يأكلونه مشويًا.[189]

العنب: كان من ضمن ما يُشترى من السوق[190]، ويأكله البعض عند الفطر.[191]

الخبز: يؤكل في بعض الأحيان مع اللحم[192]، وكانت الحبوب تُجلب من خارج مكة.[193]

الجراد: وقد أكله النبي ﷺ خاصة في غزواته.[194]

البطيخ: كان من ضمن المأكولات بالرغم من أن بعض الصحابة لم يكن يأكله[195]

القثاء[196]: كان من ضمن المأكولات المتوفرة.[197]

ومن الآداب المتعلقة بالمأكل والمشرب إذا أقيمت مأدبة طعام كان يدعى لها الناس للأكل منها [198]، وكانت تقيد هذه النعم بالشكر، حيث كان الصحابة –رضوان الله عليهم– إذا أكلوا حمدوا الله تعالى، فقد ورد أن سلمان الفارسي –رضي الله عنه– إذا أكل قال: الحمد لله الذي كفانا المؤونة، وأوسع علينا في الرزق[199]، وكان يأمر النبي ﷺ الصحابة بعدم الصوم في أيام التشريق، لأن هذه الأيام أيام أكل وشرب.[200]

ثانيا: الأشربة وأنواعها

النبيذ[201]: حيث كان له فوائد كبيرة في زيادة القوة وحفظ الصحة، وقد صح أن النبي ﷺ كان يُنبذ له أول الليل، ويشربه إذا أصبح[202]، وعندما شرب منه ﷺ قال: "أحسنتم فهكذا فاصنعوا"[203]، وكانوا يشربونه في أقداح.[204]

اللبن: وكانوا يتناولونه كوجبة إفطار في بعض الأحيان. [205]

الحليب: حيث كانت تُحلب الأغنام ثم يشربون حليبها [206]، وقد شرب من النبي ﷺ [207]

الشربه: التي كانت تُعمل باللوز ثم تُشرب[208]

**ثالثاً: الأواني ومنها**

القدح[209]: وهو نوعان، الأول مصنوع من الزجاج، والآخر من الخشب[210]، يُعمل بطريقة النحت[211]، ويُستخدم إناءً للشرب[212]، وأحيانًا كان بعضها يُعمل بالخشب والفضة[213]، ولذلك كان ابن عمر –رضي الله عنه– لا يشرب إلا في أقداح الخشب.[214]

القلة[215]: وتُستخدم كإناء لحفظ بعض أنواع الأطعمة وغيرها.[216]

البرمة[217]:كان يطبخ فيها الخبيص وغيره.[218]

التور[219]: ويُستخدم لأغراض متعددة وهو خاص بالماء.[220]

الركوة[221]: وهو من الأواني التي تُستخدم للماء.[222]

انجانه: وتُصنع من الخزف، وتُستخدم للوضوء. [223]

**المحور الخامس: التداوي**

وجدت بعض الأمراض في المجتمع، وتنوعت طرق التداوي في ذلك العصر، منها:

**معالجة الجروح:**

كان يُنظف الدم من الجرح كنوع من المعالجة، ودليل ذلك أن أسامة بن زيد –رضي الله عنه– عثر على عتبة الباب فشُجت جبهته، فجعل رسول الله ﷺ يمص شجته ويمجه، لينظف الدم منها [224]

استخدام النباتات والأعشاب للتداوي بها:

كانت تُستخدم بعض النباتات والاعشاب للتداوي، فعندما مرض أحد الصحابة وهو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي بالجذام، وكان يُطلب له الطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال عمر بن الخطاب: هل عندكم من طب لهذا الرجل الصالح فإن هذا الوجع قد أسرع فيه، فقالا: أما شيء يذهبه فإنا لا نقدر عليه ولكنا سنداويه دواءً يوقفه فلا يزيد، قال عمر: عاقبة عظيمة أن يقف فلا يزيد، فقالا له: هل تنبت أرضك الحنظل ؟ قال: نعم، قالا: فاجمع لنا منه، فأمر من جمع لهما منه مكتلين عظيمين، فعمدا إلى كل حنظلة فشقاها بثنتين ثم أضجعا معيقبًا ثم أخذ كل رجل منهما بإحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظلة حتى إذا محقت أخذا أخرى حتى رأينا معيقبًا يتنخم أخضر مُراء ثم أرسلاه، فقالا لعمر: لا يزيد وجعه بعد هذا أبدًا.[225]

**الحجامة:**

قال ﷺ : "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة ..." [226]، وقد تحجم ابن عمر رضي الله عنه.[227]

الكي:

كان البعض يكتوي للعلاج من بعض الأمراض[228]، فقد ورد أن ابن عمر اكتوى وكوى ابنًا له[229].

الرقية: ورد أن ابن عمر –رضي الله عنه– رُقي من العقرب ورُقي ابن له.[230]

**المحور السادس: المأتم والوصايا**

طريقة الإبلاغ عن الوفاة في بعض الأحيان يكون عن طريق شخص يطوف على الناس ويخبرهم بالوفاة، من ذلك أن العباس بن عبد المطلب –رضي الله عنه– عندما توفي جاء مؤذن يؤذن بموته بقباء على حمار، ثم جاء آخر على حمار فاستقبل قرى الأنصار قرية قرية، لإبلاغ الناس.[231]

وكان الناس يحتشدون عند الجنائز فيتقدمون بها في المدينة إلى البقيع بعد الصلاة عليها[232]، ومن عادة الناس اتباع الجنائز حتى تُدفن، لما في ذلك من الأجر[233]، والقبور في ذلك الوقت كانت عبارة عن لحود.[234]

وقد كان النبي ﷺ يعلم الناس كيفية الصلاة على الميت والدعاء له[235]، ويقدم لأهل الميت الطعام بعد عودتهم من الجنازة، فحينما دُفن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وعاد الناس جيء بالطعام، ووضعت الموائد، فأمسك الناس عنها، فقال العباس بن عبد المطلب: أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد مات، فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر فأكلنا بعده وشربنا، وإنه لابد من الأجل، فكلوا من هذا الطعام ثم مد العباس يده فأكل، ومد الناس أيديهم فأكلوا [236]، كما كان النساء كذلك يصنعن طعامًا، ويجتمعن عليه.[237]

أما البكاء على الميت فقد نهى عنه النبي ﷺ، من ذلك نهيه لنساء جعفر بن أبي طالب من بكائهن عليه بعد وفاته، وعندما لم ينتهين عن ذلك بعد أن كرر ذلك ثلاثًا قال: احث في أفواههن التراب[238].

**الديات:**

كانت الديات تُدفع لأهل المقتول، فعندما قتل عمرو بن أمية رجلين من بني كلاب، وقد كان لهما من رسول الله ﷺ أمان، فخرج رسول الله ﷺ بسببهما إلى بني النضير يستعينهم في ديتهما.[239]

**الوصايا:**

تمثلت الوصايا في قول رسول الله ﷺ: ما حق امرئ له ما يوصي فيه يبيت ثلاثًا إلا ووصيته عنده مكتوبة، قال ابن عمر: فما بت لليلة منذ سمعتها إلا ووصيتي عندي.[240]

**خاتمة:**

توصل الباحث من خلال المادة العلمية الخاصة بالحياة الاجتماعية في الجزء الرابع من طبقات ابن سعد إلى بعض النتائج والتوصيات منها:

– أن ابن سعد يمثل شخصية الرواية، وكان على اتصال بأكبر رجال الحديث في عصره، وكان من العدول الثقات، قال عنه الخطيب البغدادي[241]:" محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته"

– أن هذا الجزء اشتمل على معلومات قيمة عن الحياة الاجتماعية، ويمكن أن تمثل في مجموعها دراسة علمية متكاملة.

– تركزت المعلومات الخاصة بالحياة الاجتماعية في الجزء الرابع من طبقات ابن سعد بشكل أكبر على أنواع الملابس والأطعمة.

– بعض المسميات المستخدمة لا تزال بالتسمية نفسها إلى يومنا هذا في بعض الأطعمة والأشربة والملبوسات..

– ظهور الإسلام أحدث تغييرًا في حياة المجتمع والأسرة؛ إذ أصبحت حياتهم الاجتماعية عامة والأسرية خاصة مرتبطة في جميع جوانبها ارتباطًا وثيقًا بأحكام الشريعة الإسلامية بعد أن كانت العادات والأعراف هي وحدها التي تحكم ممارساتهم وحياتهم.

– الموضوع جدير بالدراسة والبحث، فضلًا عن الحياة الاقتصادية والعلمية من خلال طبقات ابن سعد، خاصة حينما تتناول الدراسة جميع أجزاء الكتاب.

– الأثر الايجابي الكبير لظهور الإسلام في أوضاع الأسرة، ومدى إسهام أحكامه في تصحيح الأوضاع الخاطئة التي قامت عليها بعض الأسر في عصر ما قبل الإسلام.

## Abstract

**Social Life at the beginning of Islam through layers of Ibn Saad**

**BY ALI SALEH ALAMRY**

This study highlights some aspects of social life at the community within the book of Tabakat Al Kabeer by the famous historian of the prophet tradition Mohammed Bin Saad Bin Manee who is famous by Ibn Saad (T: 230H/844G) and whereas the researcher is limited to the fourth part of this travel by verification of Ihsan Abbas and also issued by Dar –Beirut 1368H

This books is considered one of the oldest books of collection calendars and one of the first formats at the related literature with translations and layer.

Regarding the social aspects the scope of study, the details of the translator was included such as wear, asceticism, worship, and accurate information which benefit the researcher to discuss some of the social aspects represented at some of its members at that time, rather than some related information with the family affairs and clothes, tools of beauty, construction, housing, types of foods and beverages and medication and other mentioned information at the aspects of study and the researcher concluded to number of important outcomes including study conclusion.



**Key words:**

Layers of Ibn Saad - Social Life - at the beginning of Islam- elements of community


**الهوامش والإحالات**

(1) محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله مولى بني هاشم، وهو كاتب الواقدي، كان من أهل الفضل والعلم، وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن، كان من أهل العدالة، وحديثه يدل على صدقه، فقد كان يتحرى في كثير من رواياته، ووفاته في سنة ثلاثين ومائتين في بغداد، وهو ابن اثنين وستين سنه. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، ج3، ص266؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، ج4 ، ص352

(2) سير أعلام النبلاء، ج10، ص 665

(3) ص 257

(4) الهجرة: هي المهاجرة من أرض إلى أرض. ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص 251

(5) ص 19، 24، 70، 365

(6) ص 70 ، قال تعالى:" والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه .. " سورة التوبة: آية 100

(7) ص 367

(8) الأوس والخزرج قبيلتان عربيتان من الأزد اليمانية. النويري: نهاية الأرب، ج1، ص311.

(9) ص 7

(10) ص 8، 9، 18

(11) ص 330
(12) ص 19
(13) ص 75، 384
(14) ص 209، 249، 277، 278. وبنو قينقاع من أوائل اليهود الذين سكنوا الحجاز، وحالفوا الأوس والخزرج، كانوا يعملون بالزراعة، وأجلاهم النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة بسبب اعتدائهم على إحدى نساء المسلمين، أما بنو النضير فهم أيضًا من قبائل اليهود الذين سكنوا المدينة، وكانوا يقيمون في الجنوب الشرقي من المدينة، وقد حاولوا قتل النبي ﷺ فحاصرهم وأجلاهم عن المدينة، أما بنو قريظة فعاصروا الرسول ﷺ في المدينة، وكان استقرارهم بها قبل الهجرة النبوية بفترة طويلة، وكانت لهم مزارع كثيرة، ويعملون بالتجارة، وهم آخر اليهود في المدينة خروجًا عن العهد. للمزيد عن هذه القبائل انظر العُمري: تنظيم السكان والإسكان في المدينة المنورة في العصر النبوي، ص ص 247–249
(15) ص 277، 278، 279
(16) ص 210
(17) ص 75، 81
(18) ص 73
(19) ص 167
(20) اص 312
(21) ص 326
(22) ص 272
(23) ص 7 ــ 8
(24) انظر ص 8
(25) ص 164
(26) انظر ص 6، 147، 158
(27) أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساند والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات فقد ورد النهي عنه في الإسلام. انظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص 124، 125
(28) انظر ص 59، 104، 369، 373، 377
(29) ص 286
(30) ص 19
(31) ص 46
(32) ص 84
(33) قال تعالى : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم ﴾ سورة الأنفال : آية 75
(34) ص 35، 225
(35) سورة النساء : الآية 114
(36) ص 96
(37) ص 139
(38) ص 149
(39) البخاري: صحيح البخاري، ج5، رقم (2688)، ص 52
(40) ص 155، 170
(41) ص 156
(42) ص 163

(43) ص 158
(44) ص 172
(45) ص 227
(46) سقاية الحاج: سقيهم الشراب. انظر ابن منظور: لسان العرب، ج14، ص392
(47) الرفادة: هو شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية، أي تتعاون، فيخرج كل إنسان بقدر طاقته، فيجمعون مالًا عظيمًا، يشترون به الطعام والزبيب للنبيذ، ويطعمون الناس أيام الحج حتى ينقضي. انظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص242
(48) الرئاسة: المؤمر في القوم. انظر ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص4
(49) ص 16، 17
(50) القدح: سيأتي التعريف به في موضعه. انظر ص24
(51) ص 73
(52) ص 44
(53) ص 37.
(54) ص53 ،154
(55) المِحْجَم: بالكسر الآلة التي يجتمع فيها دم الحجامة، ويُقصد به أيضا مشرط الحجّام. انظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص347.
(56) ص 155
(57) ص 365، 366
(58) ص 329
(59) ص 44
(60) ص 99
(61) انظر نماذج لذلك ص 167
(62) ص 99، وانظر نماذج أخرى ص 53، 58
(63) عُرف ذلك في الجاهلية والإسلام، فبعد ظهور الإسلام عقد النبي ﷺ على أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– وهي ابنة سبع سنين. الزويد: التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين، ص91 وما بعدها.
(64) ص 72
(65) انظر ص 99، 168.
(66) ص 168
(67) ص 99
(68) المراد بالتحنيك هو مضغ تمرة ثم يُدلك حنك المولود بها من الداخل. ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص740.
(69) ص 107
(70) ص 142
(71) عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب. انظر المصدر نفسه، ص 125
(72) ص 159
(73) ص 107
(74) ص 72
(75) ص 123، 315
(76) ص 18، 20

(77) ص346
(78) ص 111
(79) انظر ص 326، 333، 334 . ومعنى الثياب الممشقة: أي المصبوغة. انظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص334
(80) ص 161. وهذه الثياب تُنسب إلى هراه، والنسبة هروي، وهراه مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان، بل تُعد من أجل وأعظم وأحسن المدن. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص396 ؛ ابن منظور : لسان العرب، ج15، ص 361
(81) ص 265
(82) ص 99
(83) ص 49
(84) ص 13
(85) ص 99
(86) ص 87، 361. والقميص السنبلاني نسبة إلى سنبلان، وهي محلة بأصبهان. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص261
(87) ص 174 . والدستواني: نسبة إلى مدينة بفارس، والنسب إليها دستواني، وذكر تحديدًا أنها بالأهواز، وهذه الثياب تُجلب منها. انظر: ابن سيده المرسي: المخصص، ج5، ص 50؛ السبتي : مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج1، ص 267.
(88) الإزار: بالكسر هو الملحفة، وهو ما يُستر به أسفل البدن، والرداء ما يستر به أعلاه، ولا يكون مخيطًا. الزبيدي، تاج العروس ج10، ص43
(89) ص 153
(90) ص 175
(91) ص 173
(92) ص 174
(93) ص 75
(94) الحلة: هي برود اليمن، ولا تُسمى حلة إلا إذا كانت ثوبين من جنس واحد. انظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص 432
(95) ص 161
(96) ص 65
(97) ص 346
(98) ص 146 . ومعنى الحلة السيراء بكسر السين وفتح الياء والمد: نوع من البرود يخالطه حرير كالسُّيور، وهي بالفعل من السِّير. انظر ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، 433
(99) الطيلسان: ضرب من الأكسية، وهو من لباس العجم مدور أسود، والطيلسان في اللغة هو الضخم الغليظ، وقيل هو الخشن من الملابس، والاسم ليس بعربي وأصله فارسي. انظر الهروي: تهذيب اللغة، ج11، ص 97، ج12، ص 234؛ ابن سيده المرسي: المخصص، ج1، ص 389؛ السبتي: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج2، ص 28؛ الخوارزمي: المغرب، ص 292
(100) ص165
(101) البرود: نوع من الملابس اليمنية، والبرد هو القماش المخطط كالسهام. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص 390، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص429
(102) ص 172، 237
(103) ص 237
(104) ص 235

(105) ص 175
(106) ص 172. والمعافري: نسبة إلى بلد معافر باليمن. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص590
(107) قطر: قرية في أعراض البحرين، ربما أن الثياب القطرية نُسبت إليها. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص 80
(108) الخز: الثياب التي تنسج من الصوف، وهي ضرب من ثياب الإبرسيم. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص28 ؛ ابن منظور : لسان العرب، ج4، ص 185
(109) ص 172
(110) ص 300 . ويكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم، وكونها زي المترفين. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج2، ص28
(111) ص 172
(112) ص 291
(113) ص 333
(114) ص 108، 299
(115) المقطع من الثياب: كل ما يُفصّل ويُخاط من قميص وغيره. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص81
(116) ص 114 . والمطرف: بكسر الميم وفتحها وضمها الثوب الذي في طرفه عَلَمان. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص 121؛ ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص 220
(117) ص 172
(118) ص 333
(119) ص 333
(120) ص 114 . والمطرف الحيري: نسبة إلى الحيرة، وهي بلد بمحاذاة الكوفة، والنسبة إليها حِيريّ. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص 225
(121) البرنس: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره، وقيل هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام، وهو من البرس بكسر الباء القطن. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص 122؛ ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص 26
(122) ص 174
(123) ص 301
(124) ص 326، 334
(125) ص 333
(126) ص 87
(127) ص 333 . والممشق: سبق التعريف به. انظر ص14
(128) القبطية: تنسب إلى أقباط مصر، وهي ثياب بيضاء رقيقة. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص6.
(129) ص 113. والجبة: بالضم ثم التشديد نوع من أنواع اللباس كان له أكمام، وهي من الصوف. ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص 94 ؛ النويري : نهاية الأرب، ج2، ص235 ، ج18، ص 288
(130) العمامة هي من لباس الرأس. ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص889.
(131) ص 113، 174، 175، 267
(132) ص 174، 333
(133) ص 357
(134) ص 250

(135) ص 145
(136) ص 174
(137) ص 174
(138) ص 175
(139) ص 174، 175
(140) ص 250
(141) ص 265
(142) ص 64
(143) ص 281
(144) الخضاب: هو ما يُخضب به من حناء وكتم ونحوه، ومعنى خضبه، أي غَيَّرَ لونه بحمرة أو بصفرة. ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 357
(145) ص 179
(146) ص 174، 179.
(147) ص 178، 180. والخلوق: هو طيب معروف مركب يُتخذ من الزعفران وغيره، وتغلب عليه الحمرة أو الصفرة، أما الورس: هو نبت أصفر يُصبغ به. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص71، ج5، ص173
(148) ص 180
(149) ص 179
(150) ص 344
(151) ص 335
(152) ص 179
(153) ص 181
(154) ص 178
(155) ص 308
(156) انظر ص 175، 176، 177
(157) انظر ص41 ، 163
(158) القبال: يقصد به ما استقبل منها. انظر ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص 541
(159) ص 173، 178
(160) ص 244
(161) ص 173
(162) النعال السبتية: مصنوعة من جلود البقر المدبوغة بالقرظ يُتخذ منها النعال، وسُميت بالسبتية؛ لأن شعرها قد سُبت عنها أي حُلِقَ وأزيل. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص 330
(163) ص 179
(164) ص 53
(165) ص 46
(166) ص 21
(167) ص 89 ونستدل على ذلك بقول أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– للخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– عندما أرسل يستأذنها في دفنه مع رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق: "إن البيت ضيق" انظر ابن سعد: الطبقات، ج3، ص363.
(168) ص 27

(169) ص 165
(170) ص 102 للمزيد حول البناء والعمارة في العهد النبوي والخلافة الراشدة انظر. الشمري: تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي ( دراسة حضارية في ضوء المصادر التاريخية).
(171) ص 18، 41، 169
(172) ص 278، 370
(173) ص 328
(174) ص 235
(175) ص 235، 370
(176) ص 89
(177) ص 165
(178) ص 164
(179) ص 20، 149
(180) الثريد: يُقال ثَرَدَ الخبزَ وأثرده وثرَّده بالتشديد فتة ثم بَلّه بالمرق، فالخبز ثريد ومثرود، وكان أحيانًا يُعمل بالخبز والزيت واللحم. ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص 102؛ ابن سعد: الطبقات، ج3، ص311
(181) ص 148، 299
(182) ابن القيم: الطب النبوي، ص 221
(183) الخبيص: هو المعمول من التمر والسمن . الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ج1، ص 616
(184) ص 149
(185) ص 156
(186) الحيس: هو الأقط يُخلط بالتمر والسمن. ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص 61
(187) ص 308
(188) ص 165
(189) ص 158
(190) ص 158
(191) ص 160
(192) ص 165
(193) ص 224
(194) ص 301
(195) ص 163
(196) القثاء: هو الخيار والواحدة قِثّاءَه. ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 128
(197) ص 163
(198) ص 164
(199) ص 89
(200) ص 294
(201) النبيذ: هو ما يُعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج5، ص 7
(202) ابن القيم : الطب النبوي، ص 176
(203) ص 64

(204) ص 148
(205) ص 160
(206) ص 235
(207) ص 365
(208) ص 283
(209) القدح: هو الإناء الذي يؤكل فيه. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص20
(210) ص 155
(211) ص73
(212) ص 148، 286
(213) ص 171
(214) ص 155، 171
(215) العكة: كان يُحفظ فيها السمن والعسل، وهي وعاء من جلود مستدير، وهي للسمن أخص. ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث والأثر، ج5، ص 284
(216) ص 41
(217) البرمة: عبارة عن قدر من حجارة. ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص 44
(218) ص 149
(219) التور: إناء للشرب، ويصنع من الحجارة. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص 96
(220) ص 155
(221) الركوة: إناء صغير يصنع من الجلد، ويشرب فيه الماء. ابن منظور: لسان العرب، ج14، ص333
(222) ص 155، 171
(223) ص 160
(224) ص 62
(225) ص 117 ــ 118
(226) البخاري: الصحيح، ج7، ص 125
(227) ص 155
(228) ص 157، 288
(229) ص 157
(230) ص 157
(231) ص 32
(232) ص 32، 33، 79
(233) ص 32، 248
(234) ص 57
(235) ص 47
(236) ص 30
(237) ص 134
(238) ص 37، 40
(239) ص 248 ــ 249
(240) انظر في بعض الوصايا. ص 147، 184 ــ 185

(241) تاريخ بغداد ، ج3 ، ص266

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولًا: المصادر**

2- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت : 606هـ) : النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (بيروت : المكتبة العلمية)، 1399هـ/ 1979م.

3 ــ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت:256هـ): صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، تحقيق محمد زهير بن ناصر، ط1 (دار طوق النجاه)، 1422هـ.

4- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي(ت:463هـ): تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ / 2002 م.

5- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم: وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1971م.

6- الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي (ت : 610هـ) : المغرب، (بيروت : دار الكتاب العربي)، (د. ت).

7 ــ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت : 748هـ) : سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط3 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة)، 1405هـ/ 1985م.

8- السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمران اليحصبي (ت : 544هـ) : مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (بيروت : دار التراث)، (د. ت).

9 ــ ابن سعد، محمد بن سعد الهاشمي (ت: 230هـ): الطبقات الكبرى، ج4، تحقيق إحسان عباس، ط1، (بيروت : دار صادر)، 1968م.

10- ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت : 458هـ) : المخصص، تحقيق خليل إبراهيم، ط1، (بيروت : دار إحياء التراث العربي)، 1417هـ/ 1999م.

11- الفيروزبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت:817هـ) : القاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط8 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة )، 1426هـ / 2005م .

12- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت : 751هـ) : الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، (بيروت : دار الهلال)، (د. ت).

13- مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت:1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية

14 ــ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو (ت : 711هـ) : لسان العرب، ط3، (بيروت : دار صادر)، 1414هـ.

15- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم القرشي التيمي (ت : 733هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية)، 1432هـ.

16- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت : 370هـ): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، (بيروت : دار إحياء التراث العربي)، 2001م.

17 ــ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت : 626هـ) : معجم البلدان، ط2، (بيروت : دار صادر)، 1995م.

**ثانيًا المراجع:**

18- الزويد، هدى بنت فهد بن محمد: التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين ، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز ، 1428هـ.

19- الشمري، حصة بنت عبيد بن صويان: تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي ( دراسة حضارية في ضوء المصادر التاريخية) ، الرياض، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية للنشر، ط1، 1427هـ/2006م.

**ثالثًا: الأبحاث المنشورة**

20- العُمري، عبدالله بن إبراهيم: تنظيم السكان والإسكان في المدينة المنورة في العصر النبوي، بحث منشور في سلسلة البحوث والدراسات العلمية المحكمة بمناسبة اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، 1435هـ/ 2013م